النظام التعليمي في ايران ١٨٦٠- ١٩٠٦

م.م. ابتسام سعود كنون
جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/١٧
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/١

الملخص

شهد العهد القاجاري في ايران انتشار التعليم الحديث في المدارس الابتدائية. إن أساس الطريقة التعليمية التي كانت تستخدم في المدارس الابتدائية طوال القرن السابق لتعليم الأطفال القراءة والكتابة هو نتيجة للنظريات واستخدام أساليب تعليمية جديدة في العصر القاجاري.

إن أهم تطور في التعليم الابتدائي جاء مع انتشار المدارس الحديثة. فقط بعد أن استخدمت المدارس الابتدائية في إيران هذا الأسلوب التعليمي الجديد،و أصبح من الممكن أن يصبح التعليم شأنًا عامًا ويصبح مع مرور الوقت جزءًا من نظام التعليم الحكومي.وقد تأثر تشكيل التعليم الحديث في إيران بعدة عوامل: دراسة الطلاب الإيرانيين في المراكز العلمية في أوروبا وروسيا، وتعرف المثقفين الإيرانيين على اللغات الأجنبية وأبجدية اللغات الأجنبية، ومراقبة تجربة التحول النظام التعليمي في الدولة العثمانية.

الكلمات مفتاحية: ايران، الدولة القاجارية ، التعليم، الثورة الدستورية، دار الفنون

The Educational System in Iran 1860-1906

Assist lec. Ibtisam Saud Kanun
University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

The Qajar era in Iran witnessed the spread of modern education in primary schools. The basis of the educational method that had been used in primary schools throughout the previous century to teach children to read and write was the result of the theories and use of new educational methods in the Qajar era. The most important development in primary education came with the spread of modern schools. Only after primary schools in Iran used this new educational method, it became possible for education to become a public affair and eventually become part of the state education system.

The formation of modern education in Iran was influenced by several factors: the study of Iranian students in scientific centers in Europe and Russia, the acquaintance of Iranian intellectuals with foreign languages and the alphabet of foreign languages, and the observation of

the experience of the transformation of the educational system in the Ottoman Empire.
Keywords: Iran, education, reforms, constitutional revolution, Dar Al Funun

المقدمة:

منذ أول إرسال لولي العهد الأمير عباس ميرزا للطلاب إلى الخارج عام ١٨١١، اعترف بعض الإيرانيين باعتماد شكل من أشكال التعليم الأوروبي كوسيلة مهمة لتحقيق الإصلاح. وفي المدة ١٨٦٠-١٩٠٦، ومع اتساع أجندة الإصلاح لتشمل أهدافًا سياسية واجتماعية جوهرية، ظهر التعليم كعامل رئيسي للتغيير. وقد دعا الإصلاحيون إلى التحديث الشامل على نحو متزايد، بعد أن ادركوا جيدا تخلف بلادهم وحاجتها للاصلاح.

لقد شهدت ايران نهضة تعليمية خلال المدة ١٨٦٠-١٩٠٦، بسبب ظهور دعاة الاصلاح التعليمي مثل عباس ميرزا خان و ميرزا مالكولم خان Mirza Malkum Khan[١]، اللذان طالبا بتبني النظم التعليمية الاوربية في البلاد، كذلك شهدت المدة المذكورة استقرارا سياسيا، مكن القائمين على الامور في ايران من الاهتمام بالتعليم.

- عوامل النهضة التعليمية في ايران

في إيران القديمة، كان الهدف الرئيس للتعليم هو جعل الطفل عضوًا مفيدًا في المجتمع، ويجب على الإنسان أن يكتسب المعرفة ويتعلم الأخلاق حتى يصبح ذو خلق جيد وعضوًا مفيدًا في المجتمع من هذا التعليم، وتم نقل محور التعليم من الأسرة(مكان التعليم التقليدي)، إلى مكان التدريس الجماعي أو المدرسة[٢].

كان التعليم قبل عام ١٨٦٠ في ايران تقليديا ومتخلفا، فقد كان هناك نوعاً من المدرسة أو المكتب في مدن وقرى إيران. ولرجال الدين مكاتب في المساجد حيث تعلم الأطفال الأبجدية الفارسية وبعض مبادئ القراءة والكتابة و الحساب فضلا عن تجويد القرآن الكريم. وبينما يستطيع الجميع القراءة، فإن القليل منهم كانوا قادرون على الكتابة[٣].

ومن الإجراءات المهمة التي قام بها عباس ميرزا[٤]، هي إرسال عدد من الطلاب والعمال والحرفيين إلى الخارج لتعلم أسرار الحضارة الأوروبية ولغتهم. كان يتم الاتفاق بين المجلس الفرنسي في إيران و عباس ميرزا كل عام على سفر مجموعة من الشباب إلى فرنسا[٥]، لكن ذلك لم يتحقق ولأن سفير بريطانيا السير هافورد جونيز Haford Junes جاء إلى إيران وتم إبرام

اتفاق في ١٨٠٨ بشأن إرسال الطلاب الشباب إلى لندن London للتعليم[٦]. وفعلا تم إرسال المجموعة الأولى من الطلاب إلى إنكلترا[٧]. فبدأ عباس ميرزا خطة إصلاح عسكري أطلق عليها اسم (النظام الجديد) بما في ذلك التعرف على التقنيات العسكرية الأوروبية والأساليب الحديثة لتدريب الجنود. وكانت أيضًا وسيلة لبدء إجراءات أخرى مثل إرسال الطلاب إلى الخارج، وترجمة الكتب الأوروبية، وإنشاء مطبعة، ونشر الصحف وما إلى ذلك[٨].

وفي العهد القاجاري(١٧٧٩-١٩٢٥) اندلعت عدة حروب بين إيران وروسيا القيصرية[٩]، نتج عنها هزيمة الإيرانيين وخسارة أجزاء كبيرة من بلادهم لصالح الروس. وبطبيعة الحال، فإن تلك الهزيمة المؤلمة جعلت رجال الدولة والمثقفين المتعاطفين في المجتمع في ذلك الوقت يدركون سبب هزيمة الإيرانيين، والذي كان بالفعل الجهل بالمعرفة والتكنولوجيا في ذلك الوقت. ولذلك، في عام ١٨١٢. تم إرسال خمس طلاب ايرانيين إلى إنكلترا، و تم إنشاء أول مطبعة في مدينة تبريز في ١٨١٤[١٠]. وصدرت أول صحيفة على يد ميرزا صالح، أحد الطلاب المبتعثين إلى إنكلترا، في ١٨٣٨. ومن الجدير بالذكر أن اول مدرسة على الطراز الحديث بدأت عملها بجهود ميرزا حسن خان رشدية في ١٨٣٩ في أورميا وفي العام التالي تأسست مدرسة اخرى في تبريز[١١].

لم تكن هناك شروط خاصة لدخول المدارس، إذ كان بإمكان أي شخص في أي مستوى أن يدخل المدارس، وفي هذه المدارس كانت مراحل التعليم تنقسم فعليًا إلى ثلاث فترات إذا كان الطفل ابن تاجر او سوف يعمل في السوق و التجارة كان الهدف من تعليمه هو تعلم القرآن وكتابته، واتقان بعض العمليات الحسابية حتى يستفيد منها فيما بعد. وكلما كان الطفل من الفئة المحرومة في المجتمع، كان والده مهتماً بذلك في إنهاء ابنه للقرآن أو على الأقل القدرة على حفظ السور القصيرة. أما الذين أرادوا تحقيق مستويات أعلى فقد تركوا المستويات الأولى وكانوا يبحثون عن مستويات أعلى من التعليم. وهم من الميسورين الذين أرادوا أن يصبحوا رجال دين أو مجتهدين، فكانت المواد التي درسوها تختلف عن المواد الدراسية، أو أنهم ذهبوا إلى الأساتذة لمواصلة دراستهم في الخارج[١٢].

لقد تأثر قيام التعليم الحديث في إيران بعدة عوامل: دراسة الطلاب الإيرانيين في المراكز العلمية في أوروبا وروسيا، وتعرف المثقفين الإيرانيين على اللغات الأجنبية، ومراقبة تجربة

التحول في النظام التعليمي العثماني، فضلاً عن إنشاء المدارس الأجنبية في إيران والتي كان لها دورا في تشكيل نظام التعليم الحديث في البلاد[١٣].

بدأت العلوم الجديدة في إيران خلال العهد القاجاري(١٧٧٩-١٩٢٥) بدعم من رجال الدولة والمؤسسات الحكومية وتوسعت نسبياً. فقد تم إرسال الطلاب إلى الدول الأوروبية وتعيين مستشارين أجانب في الشؤون العسكرية، وهو الأمر الذي أصبح شائعًا منذ بداية العهد القاجاري، كان أمرًا تحقق بدعم حكومي[١٤]. كما أن مدارس التدريب العسكري الأولى، مثل مدرسة دار الفنون وغيرها من المدارس العسكرية التي تدرس فيها العلوم الجديدة، كانت من بين المدارس الحكومية. أي أن حكومة إيران دفعت نفقات إدارة المدرسة، ولم يُطلب من الذين درسوا في تلك المدارس دفع الرسوم الدراسية[١٥].

والى جانب الدراسة في المنزل، كانت هناك أيضًا مدارس تقليدية تُدرَّس فيها العلوم الإسلامية، ولاسيما الفقه والعلوم الإسلامية. حصلت تلك المدارس أيضًا على دعم مالي، إذ أتاح العديد من المحسنين لطلبة العلوم الإسلامية الدراسة في تلك المدارس مجانا من خلال تخصيص أوقاف للمدارس الدينية، وقد عدت جزءاً من الأموال الشرعية التي كانت تقدم لجهات التقليد من أجل ابتعاث طلاب المدارس العلمية[١٦].كل هذه الظروف ادت الى انتشار التعليم و زيادة الرغبة على التعلم[١٧].

- **انواع التعليم ومراحلة**

كان هناك نوع من التعليم الابتدائي، أشرف عليه الناس ولم يكن مدعومًا من أي مؤسسة خاصة. وكان هذا المستوى من التعليم هو التعليم الابتدائي. كانت المدارس المنزلية مسؤولة عن التعليم الابتدائي لعامة الناس،أذ درس فيها القراءه و الكتابه وتجويد القرآن الكريم، فضلا عن بعض المسائل الحسابية البسيطه .حيث كان احد الاشخاص المتعلمين تعليما متوسطا، يقوم بتعليم الاطفال في بيته[١٨]. وباستثناء المدارس المنزلية القليلة التي كانت موجودة لتعليم الأطفال الأيتام وكان تعليمهم مجانياً، فإن رسوم التعليم لكل طالب يذهب إلى المدرسة المنزلية كانت تغطيها أسرته[١٩].

وعلى الرغم من ان الدراسة في المدارس المنزلية، كانت وظيفة تقليدية قديمة، إلا أنها لم تكن فعالة في الممارسة العملية. وبحسب من تعلموا في المدارس المنزلية، فإن مدة التعليم في المدارس المنزلية كانت طويلة وكان تعليم الأطفال قليلًا جدًا، كذلك كان العنف والعقاب البدني

فيها من العوامل التي جعلت الأطفال لا يرغبون في الذهاب إليها. كانت المدارس المنزلية مفتوحة في معظم المدن وبعض القرى خلال العهد القاجاري[٢٠].

ومن الإجراءات التي اتخذها مؤسسو المدارس الجديدة نشر اللوائح المدرسية. على شكل نشرات اعلامية، بهدف إطلاع أولياء أمور الطلاب على التنظيم التعليمي وكيفية إدارة المدرسة. وكانت المناهج الدراسية التي تم النظر فيها للتعليم الابتدائي مفصلة للغاية في بعض الأحيان. إن تفصيل المناهج الدراسية، وعلى سبيل المثال إدراج التعليم الطبي في مناهج المدرسة، يدل على قلة خبرة مؤسسي المدارس الوطنية، ومن ناحية أخرى، فهو مرآة للواقع. وتجسيد لطموحاتهم، لانهم رغبوا في إنشاء مدرسة للأطفال الأميين ليصبحوا حرفيين وأطباء اومعلمين[٢١].

إن استبدال مؤسسة التعليم التقليدية بمؤسسة التعليم الحديثة لم يكن خالياً من الصعوبات والمشاكل. كان مؤسسو المدارس الحديثة في العهد القاجاري، مدركين جيدًا للمشاكل التي نشأت بسبب التخلي عن النظام التقليدي. هناك رويات عديدة عن أولئك الذين اتهموا النظام التعليمي الجديد بالترويج للكفر. اتخذ مؤسسو المدارس الوطنية في العصر القاجاري عدة استراتيجيات للتعامل مع هذه الظاهرة. ومن بينهم، نشروا بكل قوتهم خبر المدارس الجديدة. ومحتويات المنشورات الخاصة بالمدارس التي سبق ذكرها هي من هذا المثال. والآخر هو أنهم توقفوا عن إجراء أي تغييرات من شأنها تعزيز شكوك المعارضين. جلس طلاب المدارس الوطنية الأولى على الأرض بناء على طلب مؤسسي المدارس ولم يستخدموا المقاعد. لان استخدام المقاعد في المدارس في ذلك الوقت، كان يفسر على انه يروج لمدارس الإرساليات التبشيرية، وكان يثير الشكوك حول الدعاية غير الإسلامية[٢٢].

إن إنشاء المدارس الوطنية الأولى بأسلوب تعليمي جديد في إيران لا يعني أن تلك المرحلة التعليمية بدأت على مستوى البلاد في إيران. لقد استغرق الأمر من الحكومة الإيرانية عامًا لتوفير الموارد المالية اللازمة لتوسيع التعليم الابتدائي في شكل نظام تعليمي وطني. وكانت الجهود المذكورة أولى التجارب التي أدت تدريجياً إلى ظهور نظام التعليم الابتدائي الجديد[٢٣].

إن التحول في الطريقة الجديدة للتعليم الابتدائي خلال عهد ناصر الدين شاه[٢٤]، باستثناء المدرسة الرشدية في تبريز، لم يذهب إلى أي مكان عملياً. وفي عهد مظفر الدين شاه[٢٥]، أتيحت الفرصة لطالبي التعليم لاستخدام هذا الأسلوب في التعليم عمليًا من خلال إنشاء المدارس

الوطنية. كان مظفر الدين شاه متفائلاً بشأن توسع التعليم العام وظهور حريات اجتماعية محدودة، ولم يعارض ذلك كثيراً[٢٦].

يعتقد الكثير من الناس أن ميرزا حسن رشدية كان قادرًا على إنشاء نظام تعليمي جديد في إيران بمفرده والاعتماد على مثابرته. هذا الرأي ليس صحيحا جدا. كان ميرزا حسن رشدية هو من روج لأسلوب التعليم الجديد في إيران. و تم توسيع المدارس الجديدة في عهد مظفر الدين شاه وبعد ذلك على يد بعض الاغنياء من داعمي العلم و الثقافة[٢٧].

خلال عهد مظفر الدين شاه، وفي طهران تحديدا. كان هناك عدد من الرجال والمسؤولين الذين كانوا حريصين على الحصول على فرصة لبدء حركة محو الأمية في إيران. وفي الوقت نفسه، قام ميرزا كريم خان، مدير الدولة، وسردار مكرم فيروزكوهي، وزير قورخانه(التصنيع الحربي) ورئيس المدرسة العسكرية في طهران، بتأسيس مدرسة لتعليم الأيتام في طهران بناءً على اقتراح أحد الأشخاص. وقد سمى فقهاء طهران آغا شيخ هادي نجم آبادي امينا لها. ومن أجل البدء في بناء المدرسة، دعا مجموعة من طلاب العلم في طهران إلى اجتماع، وقام بحضورهم بترتيب وقف صحيح لهذه المؤسسة وشرع في بناء مدرسة فيروزكوهي الخيرية[٢٨].

وبعد ذلك بقليل، تحديدا في بداية عهد مظفر الدين شاه قاجار، الذي عيين أمين الدولة مستشارًا. طلب أمين الدولة، الذي كان على دراية بمدرسة رشدية[٢٩] في تبريز، من ميرزا حسن أن يأتي إلى طهران ويؤسس مدرسة ابتدائية جديدة.وفعلا جاء رشدية إلى طهران وبدأت المدرسة في العمل، إلى جانب مدرسة رشدية، قرر دعاة التعليم في طهران توسيع المدارس الوطنية فيها، من خلال تشكيل مجلس. وقد أطلق على هذا التجمع في البداية اسم (الجمعية الوطنية لإنشاء المدارس) وسرعان ما تغير اسمه إلى (جمعية التربية والتعليم)، حاول أعضاء جمعية التعليم إنشاء مدرسة في طهران. وأدى نشر خبر دعم المستشار للمدارس الجديدة إلى إرسال تبرعات ومساعدات مالية كبيرة لهذه المدرسة[٣٠].

ادت الصحف التي صدرت خلال عهد مظفر الدين شاه، دورًا مهمًا في الترويج للمدارس الجديدة، وخصصت العديد من المقالات الصحفية لنشر أخبار المدارس الوطنية، وكانت صحيفة تربيات، وهي إحدى الصحف غير الحكومية التي تصدر في طهران، وكذلك الصحف مثل حبل المتين، وطبازة، وأختار، وأديب، تتضمن باستمرار أخبارًا عن أنشطة المدارس وافتتاح مدارس جديدة[٣١].

ويعد التوسع في المدارس الوطنية آبان عهد مظفر الدين شاه، أول تجربة في التوسع في التعليم الابتدائي الذي بدأ بشكل مستمر وعلى نطاق واسع نسبيا. وكانت تلك المدارس تسمى الوطنية لكن رعاتها كانوا من المثقفين المتحمسين للتعليم. ومن الجدير بالذكر أنه تم تعزيز الافتراض المسبق خلال عهد مظفر الدين شاه، بين التربويين الإيرانيين، بأن الحكومة ليس لديها القدرة على إنشاء مؤسسة تعليمية عامة على المستوى الابتدائي وأن الشعب هو الذي يجب أن يستغل الفرصة المواتية ويبدأ بتوسيع المدارس الابتدائية[٣٢].

لم يذهب أبناء النبلاء ورجال الدين من الدرجة الأولى إلى المدرسة. بل حصلوا على التعليم من خلال معلمين خاصين ياتون الى منزل التلميذ،او ان يذهب التلميذ الى منزل المعلم الخاص بنفسه[٣٣].

ولم تختلف الخطط التعليمية لهذه المدارس عن المدارس المنزلية العامة من حيث المناهج والمواد التعليمية، وكانت لها نفس المواد والكتب، إلا أنه يمكن القول أن الجودة كانت مختلفة عن المدارس المنزلية العامة التي كانت تعمل لعدة قرون قبل ١٨٦٠ [٣٤].

يمكن تقسيم معلمي المدارس، الذين كانوا أكثر من علماء دين ، إلى فريقين من حيث المعرفة والكفاءة. أولئك الذين كان لديهم علم وكفاءة خلقية وحسن سلوك، وهذا الأمر ليس فقط بين الطلاب، ولكن أيضًا بين جماهير الناس ، كانوا معروفين ويحظون باحترام كبير، أينما ذهبوا كانوا في القمة ، وكان الناس مهتمون بهم ومتعطشون لأقوالهم وتوجيهاتهم[٣٥].اما المجموعة الثانية وهم الأشخاص الذين لم يستفيدوا من الكفاءة والسلوك المناسب والمعرفة الكافية. وكان معظمهم محدودي المعرفة بالقراءة والكتابة، ولم يكن سلوكهم مع الطلاب لطيفاً[٣٦].

كان معظم طلاب المدارس الحكومية، من أبناء الفئات الوسطى في المجتمع. بالنسبة للنبلاء والأمراء، كانت هناك مدارس خاصة أو كان لديهم مدرس خاص. ولم يكن مضطهدو المجتمع والقرويون المحرومون مهتمين كثيرا بهذه المدارس ولم يستفيدوا منها. وهذا الكسل وعدم الاهتمام، ليس سببه المدرسة نفسها، بل نشأ من الظروف التي تحكم حياتهم. كان العدد الهائل من الناس يتألف من قرويين بدو أو حرفيين، وكانوا مهتمين بعيش حياتهم اليومية، التي كانت مرهقة وشاقة، أكثر من اهتمامهم بالتعليم. وحتى إذا سمحوا لابنائهم بالذهاب إلى المدرسة بدوافع شخصية ودينية مختلفة، فإن معظمهم يغادرونها قبل الحصول على الشهادة الاولية[٣٧].

العطل المدرسية:

كانت المدارس الحكومية و التقليدية تغلق في ايام ولادة ووفاة الائمة المعصومين (عليهم السلام)،كذلك فقد كانت تغلق المدارس أيضا لفترة طويلة خلال أشهر محرم ورمضان والنوروز. وأيضاً في الصيف، بسبب ذهاب الناس إلى الحدائق والقرى[٣٨].

اما عن نظام الامتحانات، فقد كان التلميذ يتلقى الدروس في كل ايام الاسبوع ويقوم المعلم بتقييم الطالب في كل درس وإعطاء درس جديد حسب قدراته. ولا يسمح للطلاب بالخروج من المدارس التقليدية إلا بعد أن يستوعبوا الدرس جيدًا. وكانت جميع عمليات التقييم تتم وجهاً لوجه ومستمرة. وكان التقييم على مرحلتين:

أ. التقييم المرحلي: يتم إجراؤه كل يوم أو كل بضعة أيام.

ب. التقييم النهائي: هو نهاية كتاب أو مقال تم وفق طقوس خاصة.

كان للامتحان جانب شخصي بالإضافة إلى الجانب التعليمي. تم تقييم كل طالب أو مجموعة من زملائه الطلاب بشكل فردي ودون المقارنة مع الطلاب أو ما يسمى بالمعايير المحددة مسبقًا للجميع، وبما أن هذا التقييم كان بحضور طلاب آخرين، فقد كانت احتمالية ارتكاب الأخطاء ضئيلة. لأن كلا من الطالب كان موضع اعتبار من قبل المعلم والطلاب الآخرين أثناء التعليم المستمر وأيضًا لأنه في نهاية الكتاب، وافق الجميع على أن الطالب المعني له ميزة إنهاء الكتاب أو درس معين. وكان الامتحان في معظم الأحوال شفهياً، إلا إذا كانت الكتابة مطلوبة، مثل الإملاء والكتابة اليدوية[٣٩].

والى جانب تعليم الذكور، فقد كان هناك اهتماماً محدوداً للغاية بتعليم الفتيات[٤٠] في ايران آبان المدة موضع البحث، ففي المعتقد العام، كان تعليم المرأة يعد مخالفًا للاسلام وخطيرًا على المجتمع (كما أكد بعض رجال الدين على هذا الاعتقاد)، وكان الاعتقاد الآخر هو أن النساء لا يمكن أن يصبحن متعلمات وأن أدمغتهن لا تملك القدرة على قبول المعرفة. كان معرفة القراءة والكتابة لدى النساء عارًا وأخفته العديد من النساء المتعلمات، منذ الصغر، تم تعليم الفتيات الجلوس بهدوء والتحرك بشكل أقل، وعدم طرح الأسئلة وطاعة الرجال بصورة عامة[٤١].

ومع إنشاء وتوسيع المدارس الجديدة، سمح للفتيات بالذهاب إلى المدرسة، في النظام التقليدي، يمكن لعدد من الفتيات الذهاب إلى المدرسة أو المدارس الدينية لبضع سنوات[٤٢]. أُرسلت الفتيات أحيانًا إلى الكتاتيب حتى سن الثامنة أو التاسعة، لتعليم القراءة والكتابة الأولية وتلقي التعليم الديني، ومع ذلك، كان هناك أيضًا عدد من النساء اللاتي حصلن على تعليم يتجاوز تلك المستويات البدائية في المنزل[٤٣].

مع تكثيف التفاعلات الثقافية بين ايران وأوروبا، كانت إحدى القضايا التي تحدد الاختلافات بين الثقافتين هي وضع المرأة لكن في النظام التعليمي الجديد الذي بدأ تقريبا منذ ١٨٦٠ ، وبالتدريج، على الأقل من الناحية النظرية، تم فتح الطريق لدراسة العلوم أمام اعداد كبيرة من سكان البلاد[٤٤].

بدأ إنشاء المدارس الابتدائية الحديثة للفتيات في القرن التاسع عشر، عندما أنشأ المبشرون المشيخيون الأمريكيون أول مدرسة من نوعها في أورميا في ١٨٣٨ للأطفال المسيحيين الآشوريين وفي ١٨٦٥ افتتحت مدرسة بنات المحبة (راهبات القديس منصور دي بول) مدارس للبنات في أورميا وسلماس وتبريز وأصفهان، وفي عام ١٨٧٥ مدرسة في طهران[٤٥]. وفي ١٨٩٥م أنشئت المدرسة الأمريكية للبنات في طهران. فضلا عن ذلك قامت الطوائف الدينية المختلفة في بلاد فارس برعاية مدارس للفتيات. وقد افتتح الأرمن مثل تلك المدارس في طهران ١٨٧٠، وفي قزوين ١٨٨٩، وفي سلطان آباد ١٩٠٠، وفي أصفهان ١٩٠٣. بينما تم انشاء أول مدرسة يهودية للبنات في طهران، من قبل الاتحاد الإسرائيلي العالمي في ١٨٩٨. وفي كرمان أنشأ الزرادشتيون مدرسة (إناء جمشيدي) للفتيات عام ١٩٠٢[٤٦].

وكانت النتيجة المباشرة للتعليم الجديد، على الرغم من محدودية نطاقه، هي تحويل الأفكار من خلال خلق الشكوك حول العلوم التقليدية والترويج مبادئ المعرفة المتقدمة. ومما لا شك فيه أن كلاً من المتعلمين العائدين من الخارج ومتعلمي دار الفنون والمدارس الأخرى كان لهم نصيب عادل في ذلك،وقد وجدت تلك المستجدات طريقها تدريجياً بين الناس، مما أدخل القطاع الخاص إلى مجال التعليم [٤٧].

الخاتمة

دخل المجتمع الإيراني خلال العصر القاجاري مرحلة جديدة من التغيير والتحول في البنية السياسية والاجتماعية، والتي كانت مختلفة بشكل كبير عن العصر السابق، نظرا لأهمية التعليم الذي يؤدي دورا رئيسيا في نقل الثقافة من جيل إلى آخر.فقد لاقى التعليم اهتماما من القائمين على الامر في البلاد. كان التعليم في ايران قبل المدة (١٨٦٠-١٩٠٦) تقليديا ومتخلفا. لكن اسباب سياسية تعلقت بتخلف ايران العسكري عن عدوتها اللدودة روسيا القيصرية، جعلها تبحث عن تحديث لجيشها. وترافق ذلك مع وجود بعض النخب التي ادركت أن تطور البلاد يحتاج الى تحديث النظام التعليمي الايراني بصورة جذرية. الامر الذي شجع الحكومة على ارسال بعض الطلاب الى البلاد الاوربية للاطلاع على تجاربهم التعليمية.مما كان عاملا حاسما في ايجاد نظام تعليمي جديد في ايران خلال المدة المذكورة.

يعد العهد القاجاري أحد أهم العهود في تاريخ إيران. إذ بدأ فيه التحدي بين التقليد والحداثة في إيران، وبلغ ذروته في الثورة الدستورية ١٩٠٦. وكان ظهور المدارس الجديدة وتوسعها نتيجة عاملين رئيسيين داخليين وخارجيين، وانهيار أساس النظام التعليمي القديم . وتزامن هذا الوضع مع التطورات المذهلة التي شهدها القرن التاسع عشر في مختلف المجالات العلمية والتقنية، فقرر بعض الإصلاحيين والمفكرين التوجه إلى الغرب وإنجازاتهم الجديدة للتعويض عن تخلفهم الاجتماعي والثقافي والتعليمي الذي كان المستعمرون الغربيون يحاولون توسيعه، وكانت المناهج الدراسية لبعض المدارس تحتوي على محتوى سياسي واجتماعي يعكس الوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت.

الهوامش

(١) مالكم خان (أو ميرزا ملكم خان): دبلوماسي ومثقف واصلاحي ايراني مؤسس الحركة الماسونية في بلاد فارس، ولد في اصفهان في ١٨٣٣ من عائلة ارمنيه لكن والده اعتنق الاسلام .تلقى تعليمه بشكل جيد، فدخل مدرسة الهندسة، وسافر إلى باريس وعاش فيها حوالي ثلاث سنوات أطلع هناك على فكر الثورة الفرنسية، واتصل بالمحفل الماسوني. عاد إلى إيران ليعمل مدرساً في مدرسة الفنون، ثم ساهم في تشكيل جمعية السلوان (فرمو شخانه) على غرار المحافل الماسونية. ثم انتقل للعمل في البلاط القاجاري موظفاً، وعمل في الشؤون الخارجية، وعين سفيراً لبلاده في لندن، أراد أن يوصل فكرة الليبرالي إلى قمة هرم السلطان الشاه، فألف كتابه الشهير (الإصلاح) ذكر فيه معالم الإصلاح وأهمية الدستور في بناء

السلطة التشريعية والتنفيذية، وركز فيه على الأمور الاجتماعية ورفع المستوى ألمعاشي للسكان، وأعجب ناصر الدين شاه بهذا الكتاب إلا أنه لم يأخذ شيئاً من أفكاره، واعتمد هذا الكتاب كركيزة أساسية لدى قيادات الثورة الدستورية فيما بعد. بعد انفصاله عن النظام أسس جريدة الدستور ١٨٩٠ في لندن ، كان رائد الإصلاحات والتحديث والمروج للأفكار والمؤسسات الحديثة. توفي في سويسرا في ١٩٠٨ ، بينما كان يشغل منصب سفير بلاده في روما. ينظر :

https://www.irna.ir/news 15-7-2024

Hamid Algar, Mirza Malkum Khan: A study in the history of Iranian modernism, Berkeley: University of California Press, 1973.

(٢) محمد كامل، ايران بين التجديد و التقليد، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٢٤.

(٣) جورج ناتانيل كرزن، پرونده ايران و ايران ترجمه غلامعلى وحيد مازندرانى. تهران، انتشارات علمىفرهنگى ٢٠٠١،ص٦٣٧.

(٤) اصغر ابناء الشاه القاجاري فتح علي ولد في السادس و العشرين من آب ١٧٨٨ ، كان من دعاة الاصلاح العسكري و الاداري والتعليمي في ايران على النمط الغربي في ايران وكان له نفوذ كبير، لكن بسبب الصراعات الداخلية لم يتبوء العرش، توفي في الخامس و العشرين من تشرين الاول ١٨٣٣ ، ينظر : باسم حمزة عباس، ميرزا عباس قائم مقام: ومواقفة الاصلاحية و السايسية في ايران في عهد فتح علي شاه١٧٧٩-١٨٣٤،دراسات تاريخية، المجلد ٨، العدد١، ٢٠٠٨،ص٤١-٥٤.

(5) Mansour Bonakdarian, Iranian Studies in the United Kingdom in the Twentieth Century, Iranian Studies,Vol.43,No2,2010, pp. 265-293

(6) Monica Mary Ringer, Education and Reform In Qajar Iran 1800-1906,Unpoblished Dissertation, University of California, Los Angeles 1998,p.20.

(٧) كان أول الطلاب الايرانيين المبتعثين إلى أوروبا هما محمد كاظم والحاج بابا أفشار في ١٨١٢. الاول ذهب لدراسة الرسم والحاج بابا لدراسة الطب. وقد عهد بالإشراف عليهم إلى الرائد ساذرلاند، وهو أحد الضباط البريطانيين الذين تواجدوا في إيران لمدة طويلة طويلة. توفي ميرزا محمد كاظم في إنكلترا في ٢٥ مارس ١٨١٣. ودُفن في كنيسة القديس بانكراس في لندن على نفقة وزارة الخارجية البريطانية. بينما درس بابا افشار هناك حتى ١٨١٩ عندما عاد الى بلاده. ينظر: محبوبى اردكانى، حسين ، تاريخچه موسسات مدرن، تهران: دانشگاه تهران انتشارات، ١٣٧٠،ص١٢٢.

(٨) مونيک رينگر، آموزش گفتمان دين و اصلاح فرهنگى در عصر قاجار. ترجمه مهدى حقيقت خواه. تهران: انتشارات ققنوس، ١٣٨١، ص٢٧.

(٩) حول تلك الحروب ينظر : كمال مظهر احمد، من تاريخ الحروب االيرانية – الروسية (دراسة موجزة لدوافعها ووقائعها ونتائجها)،مجلة كلية الاداب،جامعة بغداد، العدد٧٦، ٢٠٢١،ص٣٣٨-٣٤٩.

(10) Laurence Sutton A Guide to Iranian Area Study. Ann Arbor, Mich., 1952 Modern Iran, London, 1977,p.66.

(11) Peter Avery, Modem Iran. London: E. Nenn, 1988,p.77.

([12]) Algar, Hamid, Religion and State in Iran. Berkeley: University of California Press, 1969,p.88.

([13]) Algar, Hamid, Mirza Malkum Khan: A Study in the History of Iranian Modernism. Berkeley: University of California Press, 1973,p.155.

([14])Amin Banani, The Modernization of Iran: 1869-1906, Stanford: Stanford University Press, 1971,p66.

([15])Shaul Bakhash,Iran: Monarchvr Bureaucracy and Reform Under the Qajars 1858-1896. London, 1978, p.55.

([16]) Leonard Binder, Iran: Political Development in a Changing Society, Berkeley: University of California Press, 1982, p.44.

([17]) Amin Banani, op.Cit. p.108.

([18]) Earl Groseclose, Introduction to Iranian Modern history, New York, 1987,p.98.

([19]) Raj Narain Gupta, Iran, a cultural Study. New Delhi, 1999, p.128.

([20]) Joseph Szyliowicz, Education and Modernization in the Middle East, New York: Cornell University Press, 1973,p.66.

([21]) Donald Wilber, Iran: Past and Present, Princeton, NJ: Princeton University Press, 1965,p.137.

([22]) Cuyler Young, "The Problem of Westernization in Modern Iran." Middle East Journal, 2:47-59, January, 1978, p.144.

([23]) Marvin Zonis, Higher Education and Social Change: Problems and Prospects in, New York: Praeger Publishers., 1971,p.55.

([٢٤]) ناصر الدين شاه: الابن الأصغر لمحمد شاه، ولد في تبريز في تموز ١٨٣١ ، ثم اصبح وليا للعهد، وشاه للبلاد بعد وفاة ابيه في ١٨٤٨، حيث بدا حكمة اصلاحيا لكنه اخذ اتجاها محافظا بعد ذلك، بسبب الاضطرابات التي اندلعت في البلاد. لكن تم قمعها من خلال جهود رئيس وزرائه، ميرزا تقي خان استطاع القضاء على تلك الاضطرابات. وفي ١٨٥٢ تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة. بعد أن فشل في استعادة الأراضي التي فقدها لصالح روسيا القبصرية في أوائل القرن التاسع عشر، اراد الحصول على تعويض من خلال الاستيلاء على هرات في أفغانستان، في عام ١٨٥٦. لكن بريطانيا عدت ذلك تهديدا للهند وأعلنت الحرب على إيران، مما أجبره على إعادة هرات و الاعتراف بمملكة أفغانستان.في عهده افتتحت أول مدرسة وفق النظم غربية وزار أوروبا في ١٨٧٣ و١٨٧٨ و١٨٨٩ وأعجب بالتكنولوجيا التي رآها هناك. ولكن في السنوات الأخيرة من حكمه، رفض بشدة التعامل مع الضغوط المتزايدة من أجل الإصلاحات. كذلك منح سلسلة من الحقوق الامتيازية للأجانب في مقابل مدفوعات كبيرة ذهبت إلى خزينته الخاصة. توفي في الاول من آيار ١٨٩٦. ينظر: علي خضير عباس، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٧.

(٢٥) مظفر الدين شاه: ابن و ولي عهد الشاه ناصر الدين شاه شاه ايران ولد في ١٨٥٢. عينه والده حاكمًا لإقليم أذربيجان الشمالي في ١٨٦١. أمضى ٣٥ عامًا كولي للعهد على الرغم من أن علاقاته بوالده كانت متوترة في كثير من الأحيان، ولم يُستشار في الأمور المهمة للدولة. وبالتالي، عندما اعتلى العرش في بيار ١٨٩٦، لم يكن على اطلاع كافي باكور الحكم . إذ واجهت البلاد أزمة مالية، حيث تجاوزت النفقات الحكومية السنوية الإيرادات بكثير. كان عليه أن يعوض هذا العجز من خلال التعاقد على قروض ثقيله من روسيا القيصرية، مقابل تنازلات سياسية مهينه لبلاده. ولقد أثار النفوذ الروسي المتزايد وإهدار مظفر للقروض على رحلات أوروبية باهظة التكاليف في أعوام ١٩٠٠ و١٩٠٢ و١٩٠٥ معارضة داخلية قوية. و أدى انتشار الفساد داخل بلاطه، وعجزه عن التعامل مع الأزمة المالية في إيران إلى مطالبة البعض بفرض قيود دستورية على حكمه. ولقد أجبرته الاضطرابات الشعبية الواسعة النطاق في عام ١٩٠٦ على تشكيل مجلس (الجمعية الاستشارية الوطنية) في تشرين الأول من ذلك العام وإصدار دستور بعد شهرين، لكن مظفر الدين شاه توفي بسبب ازمة قلبية في التاسع من نيسان ١٩٠٧ في طهران. ينظر: عبد الله لفتة حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥ – ١٩١١،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة واسط،٢٠٠٥.

(26) M. Falahi, Foundations of Education in Iran, New York: Cornell University Press, 1988, p.96.

(27) H. Hoodfar, The Women's Movement in Iran, Berkeley: University of California Press, 1977, p.129.

(28) Kadivar Javidani, Iranian Women's Education, London, 1989,p.146.

(٢٩) ميرزا حسن تبريزي، المعروف باسم رشدية،مؤسس مدرسة في تبريز، مراجعة بحث تعليم قاجاري فيه معلومات عنهُ.

(٣٠) قاسمي بويا، إقبال، المدارس الجديدة في العصر القاجاري، المؤسسون والقادة، طهران، مركز النشر الجامعي، ط١، ١٣٧٧، ص٩٤.

(٣١) علي رضا أميني و أبو الحسن الشيرازي، تطورات إيران الاجتماعية والسياسية، نشر قاموس، الطبعة الأولى، ١٣٨٢،ص١١٢.

(٣٢) أحمد كسروي ، التاريخ الدستوري لإيران، طهران، منشورات أمير كبير، المجلد الأول، ١٣٥٩،ص٤٤.

(33) Peter Avery, Op. Cit., p.98.

(34) Algar, Hamid,Op. Cit., p.109.

(35) Amin Banani, Op. Cit., p66.

(36) Leonard Binder, Op. Cit., p.67.

(37) Earl Groseclose, Op. Cit., p.98.

(38) Raj Narain Gupta ,Op. Cit., p.143.

(39) Joseph Szyliowicz, Op. Cit., p.66.

(٤٠) عن نظرة المجتمع الايراني التقليدي للمراءه ينظر،عدي سامي فارس المالكي،المراة الايرانية خلال العهد الصفوي (١٥٠١ – ١٧٢٢م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٢٣.

([41]) Donald Wilber, Op. Cit., p.155.

([42])Kadivar Javidani, Op. Cit., p.146.

([43]) Joseph Szyliowicz, Op. Cit., p.68.

([44]) Marvin Zonis, Op. Cit., p.55.

([45])M. Falahi, Op. Cit., p.96.

([46]) Joseph Szyliowicz, Op. Cit., p.98.

([47])H. Hoodfar, Op. Cit., p.149.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies